بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور كان يدعى بالامير لان اباه كان من امراء العرب وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين و فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر و مدحهم واخذ جوايزهم وكان منقطعا الى بني مرداس اصحاب حلب ذكر الجوهري في الصحاح في فصل درس المرداس حجر يرمى به في البير ليعلم ا فيها ماء ام لا ومنه سمي الرجل وله فيهم القصايد الانيقه و قضيته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها ابي المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح ابن مرداس الكلابي صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمود بن نصر فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الراييه يمدحه بها ويعزيه عن ابيه

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر ** فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها ايضا قوله

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ** فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ** ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة ابيه وتوليه الامر

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا ** على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤس لا يماثله الاسى ** تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها ايضا

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة ** وسرت اليكم حين مسني الضر
فلاقيت ظل الامن ما عنه حاجز ** يصد وباب العز ما دونه ستر
وطال مقامي في اسار جميلكم ** فدامت معاليكم ودام لي الاسر
وانجز لي رب السموات وعده ** الكريم بان العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بالف تصرمت ** واني عليم ان سيخلفها نصر
لقد كنت مامولا ترجى لمثلها ** فكيف وطوعا امرك النهي والامر
وما بي الى الالحاح والحرص حاجة ** وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
واني بامالي لديك مخيم ** وكم في الورى ثاو وآماله سفر
وعندك ما ابغي بقولي تصنعا ** بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتاخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجات الشعراء الذين تاخرت جوايزهم الى باب بولص وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد بن الدويدة المعري الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة وهذه هي

على بابك المحروس منا عصابة ** مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها ** بعشر الذي اعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله ** ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير اطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذي اعطيته ابن حيوس لاعطيتهم مثله وذكر العماد في الخريدة هذه الابيات لابي سالم عبد الله بن ابي الحسين احمد بن محمد بن الدويدة المذكور وكان يعرف بالقاف وكان الامير نصر سخيا واسع العطا ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود سنة سبع وستين واربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلته في ثاني شوال سنة ثمان وستين واربعمائة وقد تقدم ذكر ابيه صالح بن مرداس في حرف الصاد رحمهم الله اجمعين وقدم ابن حيوس حلب في شوال سنة اربع وستين واربعمائة وداره بها هي الدار المعروفة الان بالامير علم الدين سليمان بن جندر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي يمدح بها ابا الفضائل سابق بن محمود وهو اخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسائل عنكم ** واعتمادي هداية الضلال
ان ترد علم حالهم عن يقين ** فالقهم في مكارم او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار الـ ** ـنقع خضر الاكناف حمر النصال

وما احسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد الم فيه بقول سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة من فاخر الشعر وذلك قوله

من النفر العالين في السلم والوغى ** واهل المعالي والعوالي وآلها
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها ** وان نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد اثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها ** في نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا ** علي للايام من باس
قل لبني الدنيا الا هكذا ** فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل ابي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار المعروف بابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن غرر قصايده السايرة قوله وهو

هو ذاك ربع المالكية فاربع ** واسال مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحمى ** غر السحايب واعتذر عن ادمعي
فلقد مغنيس امام دان هاجر ** في قربه ووداد من مرمع
لو تخبر الركبان عني حدثوا ** عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردي لنا زمن الكثيب فانه ** زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بادني لوعتي ** لرددت افضى بتلك المسترجع

Copyright © King Saud University